رحلات الصيد بالأندلس عصر ملوك الطوائف

(٤٢٢- ٤٨٣هـ/١٠٣١-١٠٩٠م) (*)

مركز البحوث
والدراسات التاريخية

د. شاهندة منصور سعيد
أستاذ مساعد في التاريخ الإسلامي
كلية الآداب – جامعة الإسكندرية

ملخص البحث

يعد الصيد واحدًا من أهم وسائل الترفيه، وترجع أهمية الصيد إلى أنه يُعد ضربًا من ضروب الفروسية، ولونًا من ألوان الحرب يقوم على الكر والفر، وارتبط الصيد –عادة– بالملوك والأثرياء؛ وذلك لضرورة الإنفاق –بسخاء– على متطلبات الصيد من خيل و بزاة وكلاب؛ ولذلك قيل لا يشغف بالصيد إلا الأغنياء، ومما لا شك فيه أن الله حبا شبه الجزيرة الإيبيرية طبيعة خلابة من غابات وجبال وأنهار على طول البلاد وعرضها؛ مما جعلها تزخر بطرائد جعلتها مهيّأة لعمليات الصيد والقنص؛ ولذلك أقبل الصيادون في الأندلس على المناطق التي اشتهرت بالصيد، وتُعدّ سواحل البحر والأودية من الأماكن التي قصدها الناس للصيد ؛ولاسيما الطيور المهاجرة و المائية منها والتي تظهر في مواسم معينة. وهو ما جعل طرق الصيد تتنوع بالعديد من الطرق و منها الصيد بالبزاة والجوارح، كما اعتمدوا –كذلك– في الصيد على الكلاب المدربة، وهكذا وجد الأمويون الفارون إلى بلاد الأندلس تربة خصبة لمجال اشتهروا بمعرفتهم وخبرتهم فيه، فمن المعروف أن بني أمية كان لهم باع في الصيد ومعرفة طرقه ودروبه، فلقد عرف عن ملوك الطوائف أنهم من هواة الصيد بالبزاة، حيث إنهم كانوا يدربون صقورهم وجوارحهم على الصيد في نواحي لشبونة وجبال شرق الأندلس وجزر البليار، وتزخر كتب الأدب الأندلسيّ بأمثلة شعرية عديدة يتردد فيها ذكر الجوارح التي كانت

(*) مجلة "وقائع تاريخية" عدد (٣٤) يناير ٢٠٢١، الجزء الأول.

تستخدم في الصيد، وقد اهتم ملوك الطوائف بتبادل الطيور الجارحة الخاصة المدربة على الصيد فيما بينهم، كما تهادوا فيما بينهم بحيوانات الصيد.

Abstract

Hunting is one of the most important ways of entertainment, and the importance of hunting is due to the fact that it is considered form of equestrianism and a kind of warfare based on fight, and hunting is usually associated with kings and the wealthy, due to the need to spend generously on the hunting requirements of horses, hawks and dogs, so it was only the rich are passionate about hunting, and there is no doubt that the Iberian peninsula is a wonderful nature of forests, mountains and rivers throughout the country and its width, which made it rich in all kinds of animals that made it suitable for hunting operations. The sea and valleys are among the places that people go for hunting, especially the migratory birds, which appear in certain seasons. This made the hunting methods varied in many ways, including hunting, as they also relied on hunting dogs trained, and thus the Umayyads who fled to Andalusia found fertile land for a field in which they were famous for their knowledge and experience. Knowing its ways and its path, it was known about the kings of the sects that they were amateurs to hunt, as they used to train their falcons to hunt in the regions of Lisbon, the mountains of eastern Andalusia, and the Balearic Islands, Hunting the kings of the sects were interested in exchanging special birds trained for hunting with each other, and they also offered gifts among themselves with hunting animals.

مقدمة

يعد الصيد واحدًا من أهم وسائل الترفيه، وترجع أهمية الصيد إلى أنه يُعد ضربًا من ضروب الفروسية، ولونًا من ألوان الحرب، يقوم على الكر والفر، يعلم التحايل على الخصم والصبر، وأيضًا الرغبة في التعود على البأس والقوة، كما يعود على التقشف في الحياة وخشونة العيش ويدفع الملل عن النفوس(١). ومن هنا كان الصيد وسيلة من وسائل التسلية ولكن ليس لها مفاسد كما في وسائل التسلية والترفيه الأخرى، مثل: مجالس اللهو والطرب والشراب بل لها من أوجه الاستفادة الكثير، هذا بالإضافة إلى شرعية الصيد في الإسلام، وفي ذلك يقول الله -سبحانه وتعالى-: (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ

وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾[٢] وترجع أهمية الموضوع إلى كونه لا يوجد دراسات سابقة خاصة بالصيد إلا من شذرات بسيطة فى كتب المصادر و المراجع المتخصصة فى التاريخ الأندلسى.

وارتبط الصيد–عادة– بالملوك والأثرياء؛ وذلك لضرورة الإنفاق – بسخاء– على متطلبات الصيد من خيل وبزاة وكلاب؛ ولذلك قيل لا يشغف بالصيد إلا سخيّ [٣]. ووفق البازيار الفاطميّ فإنه جعل الملوك من محبي الصيد؛ وذلك لكونهم ذوي ثروة، فقد طلبه الملوك ومارسوه؛ لحب الغلبة والظفر من ناحية؛ وللطرب واللذة والابتهاج بظاهرة العدة والعتاد من ناحية أخرى[٤]. "وقيل لبعض من كان مدمنًا على الصيد من حكماء الملوك: إنك قد أدمنت هذا وهو خير الملاهي وفيه مشغلة عن المهم من الأمور ومراعاة الملك، فقال: إن للملك في مداومة الصيد حظوظًا كثيرة، أقلها: تبينه في أصحابه مواقع العمارة من بلاده في النقصان والزيادة فيه. فإن رأى من ذلك ما يسره بعثه الاغتباط على الزيادة فيه وإن رأى ما ينكره جرد عنايته له ووفرها على تلافيه، فلم يستتر منه خلل ورأس الملك العمارة، ولم يخرج ملك لصيد فرجع بغير فائدة. هذا إلى جانب فوائده الأخرى؛ أما دوابه فيمرنها ويكف من غرب جماحها، وأما شهوته فينسئها، وأما فضول بدنه فينيبها، وأما مراود مفاصله فيسلسها وأما أن يكون قد طويت عنه حال مظلوم فيتمكن من لقائه"[٥].

ومما لا شك فيه أن الله حبا شبه الجزيرة الإيبيرية طبيعة خلابة من غابات وجبال وأنهار على طول البلاد وعرضها؛ مما جعلها تزخر بطرائد جعلتها مهيّأة لعمليات الصيد والقنص، ويذكر المقريّ أنواع الحيوانات الموجودة بالأندلس، وهي: الغزال والأيل وحمار الوحش والبقر وغير ذلك مما يوجد، وينفي وجود حيوانات كالأسد والفيل والزرافة ولها سبع يعرف باللب، أكبر بقليل من الذئب ومفترس ولها من الطيور الجوارح وغيرها ما يكثر ذكره ويطول[٦].

ولذلك أقبل الصيادون في الأندلس على المناطق التي اشتهرت بالصيد؛

ومنها جبل شلير[٧] لاصطياد الحيوانات، ومنها القنليات[٨]، ومن نفس الجبل تجلب العقيان[٩]. ومدينة لشبونة التي ذكر أن بها من أوكار البزاة الخلص ولا تكون في غيرها[١٠]. وتُعدّ سواحل البحر والأودية من الأماكن التي قصدها الناس للصيد؛ ولاسيما الطيور المهاجرة والمائية منها والتي تظهر في مواسم معينة. ويذكر العذريّ أنه في ساحل الجزيرة الخضراء موضع معروف على البحر لصيد الطير، يأتيه في كل أوان من العام جنس من الطير لا يأتي غيره وتلك المواضع مستملكة عندهم يكتبونها في صدقات نسائهم، ويبتاعونها بالأثمان الكبار ومن عندهم يجلب جلد النسر العجيب إلى أكثر بلاد الأندلس[١١].

هذا فضلًا عما ذكره القزوينيّ عند تعريفه للمدن الأندلسية ووصفها بأنها زاخرة بصيد البر والبحر، مثل: لشبونة وإشبيلية، وما ذكره العذريّ عن إشبيلية وفضل صيدهم في البر والبحر[١٢].

- **طرق الصيد في عصر ملوك الطوائف:**

وهو ما جعل طرق الصيد تتنوع بالعديد من الطرق ومنها الصيد بالبزاة[١٣] و الجوارح وهو ما يعرف بالبيزرة – وهي لفظة مشتقة من كلمة بازيار، أي: حامل الباز[١٤]، و كان الباز يتوافر عند بعض الأندلسيين فقط الذين يقومون بتربيته وتدريبه والعناية بشأنه، وكان معيارًا من المعايير الاجتماعية، فمن يملكه له منزلة واحترام في المجتمع.

ولابد من الإشارة –هنا– إلى أن اهتمام أهل الأندلس ومعرفتهم بالصيد بالشذانقات[١٥] كان موجودًا من قبل دخول العرب لها، واتضح ذلك حينما طلب لذريق حاكم الأندلس من يليان حاكم سبتة عند زيارته له الزيارة الشهيرة لاستعادة ابنته فلورندا مستفسرًا منه عن نوعية من الصقور كان قد اعتاد على جلبها إليه في كل زيارة له، قائلًا: "إذا قدمت علينا فاستفره لنا من الشذانقات التي لم تزل تطرفنا بها، فإنها آثر جوارحنا لدينا، فقال له: أيها الملك وحق

المسيح لئن بقيت لأدخلن عليك شذانقات ما دخل عليك مثلها قط". ويذهب المؤرخون إلى أن يليان كان يقصد بها العرب، وسواء أكانت هذه الرواية صحيحة أم لا، فإنها تدل على مدى اهتمام أهل الأندلس وشغفهم بالصيد بهذا النوع من الصقور [١٦][١٧].

ولم تكن الشذانقات وحدها من طيور الصيد الجارحة المعروفة في الأندلس، بل عرف ملوك الأندلس منها –أيضًا– الشواهين [١٨]. ويقال: " إنه كان من تقاليد ملوك الأندلس من القوط أنه إذا ركب الملك منهم صارت الشواهين في الهواء مظلة لعسكره مخيمة على موكبه، وتستمر على هذا الحال؛ حتى ينزل فتحيط به؛ إلى أن ركب ملك منهم يومًا يقال له أزرق وصارت الشواهين معه فاستثاره طائر فانقض عليه شاهين فأخذه؛ مما أثار إعجاب الملك وضراها على الصيد فكان أول من تصيد بها بالمغرب والأندلس" [١٩].

هكذا وجد الأمويون الفارون إلى بلاد الأندلس تربة خصبة لمجال اشتهروا بمعرفتهم وخبرتهم فيه، فمن المعروف أن بني أمية كان لهم باع في الصيد ومعرفة طرقه ودروبه؛ ولاسيما يزيد بن معاوية (٦٠–٦٤هـ/ ٦٨٠–٦٨٣م) –الخليفة الأمويّ بالمشرق– الذي عرف عنه أنه فتى ميال إلى متاع الحياة وزينتها، وكان يقتني العديد من الجوارح والضواري التي يلهو بها، ويقول المسعوديّ عن يزيد: إنه كان صاحب طرب وجوارح وكلاب وقرود وفهود [٢٠][٢١]. ومن هنا كانت خلافة يزيد سببًا في ظهور الصيد والقنص واعتباره واحدًا من وسائل الترفيه المختصة بالطبقة الراقية. وحينما انتقل بنو أمية إلى الأندلس كان من اهتماماتهم القيام برحلات الصيد مع موروث الثقافة القوطيّ بالصيد؛ ومن ثمّ كان ملتقى الثقافتين سببًا في ازدهار الصيد في الأندلس في عصر الدولة الأموية.

وإذا كان هذا هو الحال في عصر الدولة الأموية بالأندلس فمما لا شك فيه أنه بعد سقوط الخلافة الأموية عام ٤٢٢هـ/١٠٣١م وقيام ممالك لكل منها حاكم يطمع في إعادة توحيد الأندلس تحت قيادته، فمن الطبيعيّ أنهم كانوا

يتشبهون ويقومون بتقليد أمراء الدولة الأموية وخلفائها، التي كان من أحد اهتمامات حكامها الصيد؛ ولاسيما صيد الغرانيق -وهو طائر مائيّ- ولع الناس بصيده؛ حتى إن بعضهم من شدة ولعه بالغرانيق [٢٢] ذهب لصيدهم شتاءً على الرغم من خطورة ذلك، وقد صور الشاعر عبد الله بن الشمر [٢٣] ذلك بقوله:

ليت شعري أمن جديد خلقنا أم نحتنا من صخرة صماء

كل عام في الصيف نحن غزاة والغرانيق غزونا في الشتاء [٢٤]

ولقد استمر ملوك الطوائف في السير على خطى الأمويين، وجاء اهتمامهم بالصيد بوصفه أحد مظاهر الملك والأبهة.

فلقد عرف عن ملوك الطوائف أنهم من هواة الصيد بالبزاة، حيث إنهم كانوا يدربون صقورهم وجوارحهم على الصيد في نواحي لشبونة وجبال شرق الأندلس وجزر البليار[٢٥] ؛ ولأنهم كانوا أكثر ولعًا بهواية الصيد، فلقد كانوا يصطادون بأعظم الجوارح على الإطلاق من الشواهين و البزاة والزرق[٢٦] والصقور، كما اعتمدوا -كذلك- في الصيد على الكلاب المدربة التي كان من أشهرها كلاب السلوق[٢٧] اليمنية؛ حيث حازت تقديرًا كبيرًا -هي الأخرى- من الأندلسيين، وقد اختص كل نوع منها بصيد نوع معين من الطرائد، فتقوم الجوارح من الشواهين والبزاة والبواشق[٢٨] والصقور والعقبان[٢٩]والشذانقات والسقاوات[٣٠] والزمامجة[٣١] بصيد طيور الماء والكراكي[٣٢] والغرانيق والقمرى والحمائم.

أما الكلاب والفهود فتصيد الأرانب والأيايل والثعالب والغزلان والظباء والتيوس والبقر الوحشيّ، وقد يصيد الكلب الدراج)[٣٣].

كما يمكن للصقر والبازي أن يصيد الأرانب [٣٤]، والغالب أن الكلب يصيد الأيل [٣٥]. وكان الخلفاء الأمويون -ومن بعدهم ملوك الطوائف- شغوفين بهذا النوع من الصيد[٣٦]. هذا بالإضافة إلى الفهود التي كانت تصيد الأرانب [٣٧]، والثعالب، والغزلان، والظباء [٣٨]، والبقر الوحشيّ.

وتزخر كتب الأدب الأندلسيّ بأمثلة شعرية عديدة يتردد فيها ذكر الشوذانقات والشواهين والبزاة التي كانت تستخدم في الصيد، ومن أشهر من قام بذلك من ملوك الطوائف المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية (٤٦١-٤٨٤هـ/ ١٠٦٩-١٠٩١م) فلقد عرف عنه شغفه بالصيد واهتمامه بالبزاة، فلقد جلس المعتمد يومًا، واستعرض البزاة فاستحث الشعراء على وصفها فارتجل ابن وهبون [٣٩] في وصف البزاة، ومدح المعتمد بن عباد بقوله:

للصيد قبلك سنة مأثورة لكنها بك أبدع الأشياء
تمضى البزاة و كلما أمضيتها عاطيتها بخواطر الشعراء[٤٠]

وله أيضًا يصف بازيًا:

وصارم في يديك منصلت إن كان للسيف فى الوغى روح
يجتاب مما لبست ضافية لها على معطفيه توشيح
متقد اللحظ من شهامته فالجو من ناظريه مجروح
والريح تهفو كأنما طلبت سليلها في يمينك الريح[٤١]

وقيل في وصف كلب صيد أسود في عنقه بياض. وهي أبيات شعرية تدل على مدى سرعته:

وأدهم دون حلى ظل حالى كأن ليلًا يقلده صباح
يطير و ماله ريش و لكن متى يهفو فأربعة جناح
تكل الطير مهما نازعته وتحسده إذ مرق الرياح[٤٢]

- **رحلات الصيد في عصر ملوك الطوائف:**

أما عن أفضل المواسم للصيد فإنها تكون في فصلي الخريف والشتاء؛ لأنها من أنسب الأوقات التي يكون فيها الفراء أكثر رونقًا وجمالًا، هذا فضلًا

عن اقتناص الحيوانات المهاجرة القادمة من الشمال إلى الجنوب [٤٣].

ولقد اعتاد المعتمد على طلب الإذن من أبيه قبل الخروج في رحلة الصيد، وهنا ينشد المعتمد بن عباد؛ طالبًا من والده أن يأذن له برحلة صيد يصطاد فيها أرانب برية وحجلًا[٤٤].

وساعة للزمان مسعفه قنصت فيها أرنبًا و حجل

فلا أراني الإله منك رضا إن لم أصد من عداك كل بطل[٤٥]

ويوضح لنا المعتمد كيف أن رحلات الصيد كانت تشعره بالراحة، وفي ذلك يقول:

أمنن على عبد رجاك بساعة يرتاح فيها باصطياد أرانب

ولكن حتى يصيد بسعدك الأبطال يوم الوغى، بأسنه و قواضب[٤٦]

وله -أيضًا- في الولع بالصيد:

عبيدك مولع بالصيد قدما وحب الصيد من شيم الكرام

فإذنك فيه، واسلم للأعادي تدير عليهم كأس الحمام[٤٧]

ومن رحلات الصيد التي سجلتها كتب التاريخ خروج عبد الملك بن رزين بن هذيل(٤٣٦-٤٩٦هـ/ ١٠٤٦-١١٠٣م)[٤٨] صاحب السهلة[٤٩] في رحلة صيد، ولكن الجو في هذا اليوم كان شديد الغيم؛ حتى تعذرت معه الرؤية، كما أن الأرض كانت زلقة لدرجة لم يتمكن الخيل منها من تثبيت أقدامه عليها، ولكن على الرغم من كل ذلك فإن عبد الملك بن رزين بمجرد أن رأى فرصة للقنص حتى تناسى كل هذه الظروف وسارع إلى اقتناص الفرصة فقام بمطاردته منفردًا من دون عبيده؛ فسقط الفرس سقطة شديدة نالت من قوته، وأدت إلى ملازمته الفراش وهو ما كان مدعاة لشماتة الأعداء بهذه السقطة. و لقد رد عليهم عبد الملك بن رزين ببعض الأبيات الشعرية:

أنى سقطت و لا جبن و لا خور و ليس يدفع ما قد شاءه القدر

لا يشمتن حسودى أن سقطت فقد يكبو الجواد، و ينبو الصارم الذكر

هذا الكشوف يرى تأثيره أبدًا ولا يعاب به شمس و لا قمر[٥٠]

ومن الحوادث التي ارتبطت برحلات الصيد، تلك التي استغل فيها بعض الأهالي فرصة خروج صاحب المدينة للصيد في السيطرة على مقاليد الأمور، وترجع هذه الحادثة إلى شعبان ٤٣٨هـ/١٠٤٦م؛ وذلك حينما خرج إدريس بن يحيى بن عليّ بن حمود [٥١] من مالقة للصيد، والذي كان كثير الخروج من حاضرته مالقة لأجل الصيد والقنص في الجبال والبوادي المجاورة [٥٢] فاستغل أهالي المدينة فرصة خروجه فأغلقوا أبواب المدينة، وقاموا بمبايعة ابن عمه محمد بن إدريس [٥٣] وبايعوه بالخلافة وتلقب بالمهدي، وتوطد ملكه بمالقة مدى حياته[٥٤].

وقد اهتم ملوك الطوائف بتبادل الطيور الجارحة الخاصة المدربة على الصيد فيما بينهم، ومن الأمثلة على ذلك قيام أبو عبد الرحمن بن طاهر (٤٥٥-٤٧١هـ/ ١٠٦٣-١٠٧٨م) أمير مرسية[٥٥] بإرسال شواذنقات إلى صاحب بلنسية عبد العزيز المنصور (٤١١-٤٥٢هـ/ ١٠٢١-١٠٦١م)[٥٦] ؛ ليستخدمها في رحلات صيده في جبال بلنسية[٥٧]، وقد كتب أبو عبد الرحمن بن طاهر إلى عبد العزيز المنصور مع تلك الشوذانقات المرسلة إليه فقال: " وإني لما شيعته أيده الله، وبت في المحلة الكريمة معه، قصدني نائل مملوكه في ارتياد أفرخ من الشوذانقات عند أوانها والبعث بها وقت تهيئها وإمكانها فلم أفارق لها ارتقابًا، ولا حددت للمباحثة عنها نقابًا، ولمظانها طلابًا إلى أن حان حين ظهورها وامتلأت منها جحور وكورها، وبدأ سعيها واكتسى عريها، وجهت طبًا رفيقًا لاستنزالها يرتقي إلى ذرى أجبالها، ويميز أفرها، ويجوز أشرها، فجلب منها عددًا دربت يدًا فيدًا، إلى أن تخرج منها ثلاثة أطيار. كأنها شعل نار، أجل كل صيد، وقيده أيما قيد تقلب حوادق مقل، وتنظر نظر مختبل وتسرع في الانقضاض، كالوحي والإيماض وترجع إلى يد وثاقها، كأنها أشفقت من فراقها، بمخلب دام، وأبهة مقدام، فناهيك بها يا مولاي سعد لك ذخرها وعبد قن لك

تخيرها، وهي واصلة من يد حاملها، تحمل رغبة ناظمها في إلباسه حلة التشريف والتنويه بالأمر بقبولها، والمراجعة عن وصوله، إن شاء الله تعالى"[٥٨].

كما كتب الوزير الكاتب أبو بكر بن **إلـى الصيد إلا أننـى دون شـاهين**
فمـن بـه ضـافي الجنـاح كأنـه على دستبان الكف بعض السلاطين
إذا أخـذت كفـاه يومًـا فريسـة فمـن عقـد سـبعين إلـى عقـد

وكذلك قال يستجدي بازيًا من الملك المنصور بن الأفطس [٦٢] صاحب بطليوس:

يـا أيهـا الملـك الـذي آبـاؤه شـم الأنـوف مـن الطـراز الأول
حليـت بـالنعم الجسـام جسـيمة عنقـى فحـل يـدى كـذاك بأجـدل
و امـنن بـه ضـافي الجنـاح كأنمـا جـذيت قوائمـه بـريح شـمأل
متلفتـا و الطـل ينثـر بـرده منـه علـى مثـل اليمـانى المحمـل
أغـدو بـه عجبـا أصـرف فـي يـدى ريحًـا و آخـذ مطلقًـا بمكبـل[٦٣]

كما تهادوا فيما بينهم بحيوانات الصيد، ومن ذلك كلبة صيد أهداها ابن المرعزيّ النصرانيّ الإشبيليّ[٦٤] إلى المعتمد بن عباد، فيقول:

لـم أر ملهـى لـذى اقتنـاص ومكسـبا مقتـع الحـريص
كمثـل خطـار ذات جيـد أتلـع فـي صـفرة القمـيص
كـالقوس فـي شـكلها و لكـن تنفـذ كالسـهم للقنـيص
إن تخـذت أنفهـا دلـيلًا دل علـى الكـامن العـويص[٦٥]

- **رحلات الصيد على التحف**

وتشهد الصور التي ترجع إلى عصر ملوك الطوائف وما تضمنتها من نقوش ورسوم على علب العاج التي تعود إلى القرن الخامس الهجريّ/ الحادي عشر الميلاديّ بأن الشغف بالصيد في تلك الأيام كان في منتهى القوة[٦٦].

فلقد أخذ الفنانون في تزيين علب المجوهرات والصناديق المستخدمة في التزيين بصور رحلات الصيد وعمليات الصيد، ومن أقدم هذه الصور التي ترجع إلى عصر ملوك الطوائف، تلك النقوش على التحف العاجية التي كانت من إنتاج مصنع قونكة[٦٧] بعصر ملوك الطوائف، ولقد تم صناعة صندوق على شكل مستطيل ذي غطاء هرميّ الشكل، أما وجه الصندوق فعبارة عن لوح من العاج تم تقسيمه أفقيًا إلى ثلاثة صفوف من الزخارف استخدم فيها الصانع تصويرًا لمشاهد الصيد المختلفة؛ ففي صورة منها صور الصيادين وهم يشيدون الأقواس ويصوبون بسهامهم صوب الأسود، أما النقش الآخر فهو لتصوير فارس يركب جوادًا، ويحمي نفسه من أسد يهم بمهاجمته. أما النقش العلويّ فهو عبارة عن صورة أسدين يفترسان غزالين. ويبدو أن هذا الصندوق قد أهدي إلى أحد شخصين، إما إلى أبي بكر يعيش بن محمد بن يعيش الأزديّ[٦٨] والي طليطلة قبل قيام دولة بني ذي النون، وإما إلى عبد الرحمن بن ذي النون[٦٩] ولد الظافر سيد شنتبرية التي كانت تتبعها قونكة[٧٠].انظر شكل رقم(١)

أما الصندوق الآخر فهو –أيضًا– على شكل مستطيل، ويتكون هذا الصندوق من عدة لوحات من العاج تم تثبيتها على صندوق من الخشب المبطن بجلد مذهب، واستخدم فيها الصانع منظرًا لأسدين ينهشان مؤخرة غزالين وبينهما نخلة، ونقش آخر يمثل أسدًا يلتهم صيادًا ومن ورائه صياد آخر يطعن مؤخرة الأسد برمحه، وفي الإطار الأدنى صورة صياد يرمي غزالًا بسهم، ونقش على صندوق ما يشير إلى صاحب الصندوق الحاجب حسام الدولة أبو محمد بن ذي النون والمؤرخ بسنة إحدى وأربعين وأربع مائة، أما عن الصانع فهو عبد الرحمن بن زيان[٧١]. انظر شكل رقم (٢)

- **الصيد البحريّ:**

لابد من الإشارة إلى أن عناية العرب بالصيد قد انصبت على صيد البر والجو، أما صيد البحر فلم يكن له عندهم مكانة تضاهي الصيد البريّ؛ لأنهم – في عمومهم– أمة بدوية تسكن الصحراء، و ليسوا بأمة بحرية تغشى البحار وتفيد من صيدها(٧٢). غير أن طبيعة شبه الجزيرة الإيبيرية البحرية بالتأكيد شجعتهم على القيام برحلات صيد بحرية، ويذكر الحميريّ أنه كان يوجد بساحل شذونة الحوت التن–سمك التونة– وليس في غيره من سواحل الأندلس، فيظهر في أول شهر مايو، ولا يرى قبل هذا الشهر فيتم اصطياده لمدة أربعين يومًا بشكل سنويّ.

وعلى الرغم من ذلك فهناك إشارات قليلة إلى صيدهم الأسماك والحيتان من خلال نزهاتهم النهرية والبحرية ومنها رحلات الصيد البحريّ؛ فيذكر أن المستعين بن هود(٧٣) ملك سرقسطة والثغور خرج في أحد الأيام لتفقد بعض المعاقل الواقعة على ضفاف النهر، إلا أنهم استغلوا هذه الفرصة وأعدوا من مكايد الصيد ما يمكنهم من الصيد البحريّ، ويصفها المقريّ بقوله " وقد أعدوا من مكايد الصيد ما استخرج مصايد الماء، وأخاف حتى حوت السماء، وأهلة الهالات طالعة من الموج في سحاب وقانصة من بنات الماء كل طائرة كالشهاب، فلا ترى صيودًا كقصد الصوارم. و قد ود اللهاذم ومعاصم الأبكار النواعم".

وقال الوزير أبو الفضل بن حسداي(٧٤) في ذلك:

نسير في زورق حف السرور به ... من جانبيه بمنظوم و منتثر
مد الشراع به قدا على ملك ... بذ الأوائل في أيامه الأخر
هو الإمام الهمام المستعين حوى ... علياء مؤتمن في هدى مقتدر
تحوى السفينة منه آيه عجبًا ... بحر تجمع حتى صار في نهر

يثــار مــن قعــره النينــان مصــعدة صيدًا كما ظهر الغواص بالدرر[٧٥]

وأخيرًا لابد من الإشارة هنا إلى أن العذريّ قد ذكر مقدار صدقة البيزرة في أقاليم قرطبة المختلفة[٧٦]، ومنها إقليم المدور الذي بلغت صدقة البيزرة فيه أربعمائة دينار واثني عشر دينارًا وأربعة دراهم. وإقليم القصب الذي بلغت صدقة البيزرة فيه مائتين وثلاثة دنانير وأربعة دراهم[٧٧].أما عن إقليم كرتش فكانت صدقة البيزرة فيه تسعة وأربعين دينارًا وأربعة دراهم. وفي إقليم الهزهاز كانت مائة وثمانية وأربعين دينارًا وأربعة دراهم[٧٨].وفي إقليم أولية السهلة خمسمائة وأحد عشر دينارًا[٧٩]. وعلى الرغم من هذه الإشارة البسيطة إلى أحد أقاليم الأندلس ومقدار صدقة البيزرة فيها، فإنها تدل –بشكل واضح– على مدى حجم البيزرة واهتمام ملوك الطوائف بالصيد.

الخاتمة

- يعد الصيد واحدًا من أهم وسائل الترفيه وأقدمها، ومازالت له مكانته إلى الآن.
- ارتبطت هواية الصيد بطبقة الأغنياء والأثرياء؛ وذلك لكثرة ما يتطلبه الصيد من نفقات سواء أعلى التجهيز للصيد أم نفقات الرحلة نفسها والمعدات، هذا الإضافة إلى الإنفاق على رعاية حيوانات الصيد.
- ساعدت طبيعة الأندلس البرية وكثرة الجبال فيها على وجود أنواع كثيرة من الحيوانات المناسبة للصيد، هذا إلى جانب كونها موطنًا للطيور الجوارح المخصصة للصيد.
- بسبب أهمية الصيد عند ملوك الطوائف ظهرت بينهم ظاهرة تبادل حيوانات الصيد من شوذانقات وغيرها، كما اهتموا بأشعار وصف البزاة والشوذانقات والشواهين وكلاب الصيد ووصف سرعتهم الفائقة في الإمساك بالفريسة.
- وجد بعض الملوك في الخروج في رحلات الصيد سببًا للراحة النفسية تساعده في التخلص من ضغوط الحكم.

- استغل بعضهم فرصة خروج صاحب المدينة في رحلة صيد لإحداث تغييرات سياسية داخل المدينة مستغلين فرصة غيابه.
- لم تزخر كتب التاريخ بوصف مفصل ودقيق عن رحلات الصيد التي قام بها ملوك الطوائف، ولولا أبيات الشعر التي تناولت وصف البزاة وكلاب الصيد لكان من الصعب علينا معرفة أي معلومات عن الصيد في تلك الفترة.

الأشكال

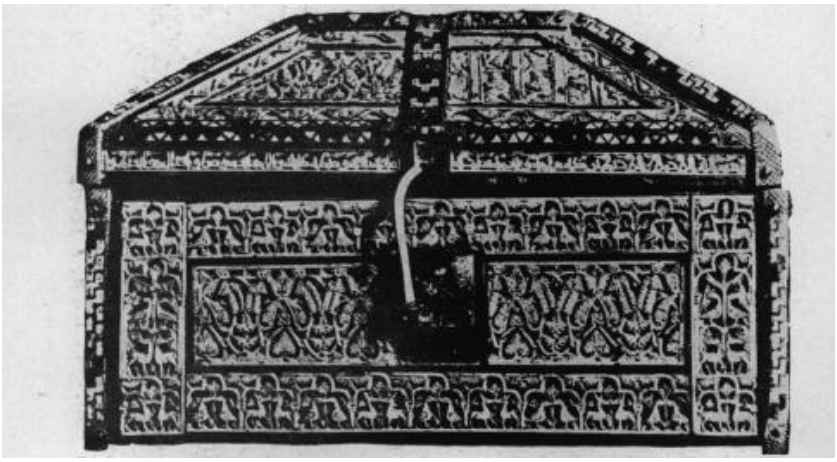

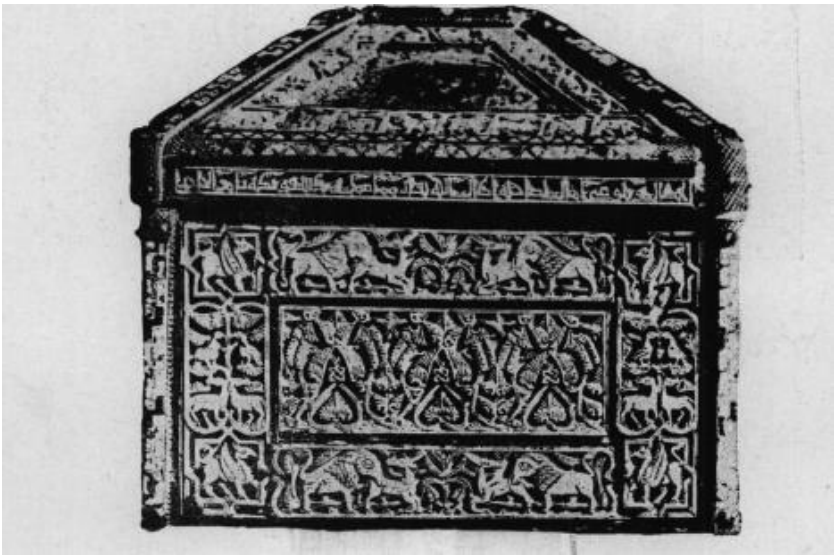

شكل رقم (١)

نقلًا عن محمد عبد العزيز مرزوق، التحف المصنوعة من العاج،ص، ص٢٤-٢٥.

شكل رقم (٢)

نقلًا عن The Art of Islamic Spain, The Metropolitan Museum of Art, p206.

شكل رقم (٣)

شكل رقم (٤)

شكل رقم (٥)

توضح استخدام البزاة في عمليات الصيد نقلًا عن
José Luis Diez Giménez,El Halcón en Al-Andalus,pp50-51.

شكل رقم (٦)
يوضح استخدام الكلاب السلوقية في الصيد نقلًا عن تواتية بودالية، هواية صيد الحيوانات البرية في الأندلس، ص١٣٠.

الهوامش

(١) عبد الرحمن رأفت الباشا، الصيد عند العرب. أدواته و طرقه– حيوانه الصائد و المصيد، مؤسسة الرسالة– دار النفائس، الطبعة الثانية، المملكة العربية السعودية، ١٩٧٨، ص٧.

(٢) سورة المائدة، آية رقم ٤.

(٣) بازيار العزيز بالله الفاطمي (أبو عبد الله الحسن بن الحسين)، البيزرة، تعليق محمد كرد على، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٥٣، ص٢٠.

(٤) بازيار العزيز بالله، المصدر السابق، ص١٩

(٥) بازيار العزيز بالله، نفسه، ص٢١.

(٦) المقري(أحمد بن محمد المقري التلمسانى)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨،ج١، ص١٩٨–١٩٩.

(٧) جبل شلير: هو جبل الثلج المشهور بالأندلس، و هو جبل إلبيرة، متصل بالبحر المتوسط و فى غاية الارتفاع ، ينزل به الثلج فى فصل الشتاء و الصيف، يراه أهل الأندلس كما يرى من عدوة البحر ببلاد المغرب، و فى هذا الجبل يوجد العديد من أصناف الفواكه. الحميرى(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، هيدلبرغ، بيروت، ١٩٨٤م، ص٣٤٣.

(٨) حيوان أدق من الأرنب و أطيب فى الطعم و أحسن وبرًا، و كثيرًا ما تلبس فراؤها و يستعملها أهل الأندلس من المسلمين والنصارى. المقري، نفح الطيب، ج١، ص١٩٨.

(٩) الزهرى (أبو عبد الله محمد بن أبى بكر)، كتاب الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، المركز الإسلامي للطباعة، القاهرة، ص٩٤.

(١٠) القزوينى (زكرياء بن محمد بن محمود)، آثار البلاد و أخبار العباد، الطبعة الأولى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٣، ص٣٣٣، ٣٣٤، ٣٧٢.

(١١) العذرى، (أحمد بن عمر بن أنس بن الدلائى، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار و البستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق عبد العزيز الأهوانى، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد،١٩٦٥، ص١٢٠.

(١٢) العذرى، المصدر السابق، ص٩٦.

(١٣) البزاة جمع البازى و أول من صاد بالباز أحد ملوك الفرس و البازى أفضل الجوارح صيدًا و أعلاها كعبًا، وأغلاها ثمنًا، و به يضرب المثل فى نهاية الشرف، و يتميز الباز بخصائص ينفرد بها عن غيره من الجوارح. ووصف الحكماء و الملوك البزاة فقال خاقان ملك الترك البازى شجاع مريد، وقال كسرى أنوشران البازى رقيق يحس بالإشارة و لا يفوت الفرص إذا أمكنت . و قال قيصر البازى ملك كريم إن احتاج أخذ و إن استغنى ترك. ويفضل فى البازى أن يكون صغير الرأس، غليظ العنق طويلها، واسع العينين، أحسن أنواع البازى هو ما قل ريشه واحمرت عيناه مع حدة فيهما، و دونه الأزرق العينيين الأحمر اللون و الأصفر دونهما. وأفخر ألوان البازى الأبيض ثم الأشهب، و هما لونان يدلان على الفراهة والكرم. المسعودي، (أبو الحسن على بن الحسين بن على)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مراجعة كمال حسن مرعى، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت،٢٠٠٥، ، ج١، ص١٤٣-١٤٤-١٤٥؛ كشاجم (أبو الفتح محمود بن الحسن الكاتب)، المصايد والمطارد، تحقيق وتعليق محمد أسعد طلس، دار اليقظة، بغداد، ١٩٥٤، ص٤٩؛ القزوينى (زكريا بن محمد بن محمود الكوفى)، عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، الطبعة الأولى، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت- لبنان، ٢٠٠٠، ص٣٣٦؛ الدميرى (كمال الدين محمد بن موسى)، حياة الحيوان الكبرى، الطبعة الثانية، منشورات ناصر خسرو، طهران- إيران، ١٣٦٨هـ، ج١، ص١٥٣؛ رأفت الباشا، الصيد عند العرب، ص٩٨-١٠٠.

(١٤) رأفت الباشا، المرجع السابق، ص٧٣.

(١٥) الشذانقات أنواع من الصقور و لعل أشهرها الشذانقات البلنسية و تلتزم أعشاشها فى شهر يناير، و تبيض فى شهر مارس بالجزائر، وتستمر فترة الحضانة لمدة ثلاثين يومًا، لتخرج فراخها فى شهر أبريل من بيضها ثم تكتسى بالريش إلى ثلاثين يومًا. وفى آخر شهر يونيه تتقرنص الشذانقات و تبقى فى القرصنة إلى أول أغسطس أو إلى آخره على قدر قوتها و صحتها. راجع

أبو الحسن عريب بن سعيد القرطبى، تقويم قرطبة، نشر مع ترجمة فرنسية رينهرت دوزى،

ليدن بريل، ١٩٦١.

The Arabic text to the calendar of Cordoba for the year 961, edited by Reinhart Dozy (Kessinger Publishing 2012, originally published in 1873byE.J. Brill, Leiden.

(١٦) الصقور كان العرب أول من ضرى الصقور و صاد بها و تم الاجماع على أن أول من صاد بالصقر وضراه الحارث بن معاوية بن ثور الكندى. المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص١٤٥-١٤٦؛ الباشا، الصيد عند العرب، ص٢٦. و لذلك قال الجاحظ إن الباز أعجمى و الصقر عربى. الجاحظ(أبو عثمان عمرو بن بحر)، الحيوان، تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية، مكتبة الحلبى، القاهرة، ١٩٦٩، ج٦، ص٤٧٨. و منها الأشهب الكثير البياض و هو الحصاوى و موطنه الجبال و البرارى و الأحمر و مأواه الأرياف و السهول و الأسود البحرى و هو الذى يشتهر فى الجزائر على شاطئ البحر، و الأصفر و الأخضر وهو الذى يضرب ظهره إلى الخضرة. و منها ما يكون وزنه رطلين و نصف بالبغدادى، و منها ما يكون وزنه على الصيد رطلين و ثلثا، و منها ما يكون وزنه رطلين. و الصقر أشد من الشاهين على الكد و أفره من الشاهين و يصيد من الغزال إلى الكركى و هو أكبر ما فى الريش و الغزال أكبر ما فى الوبر و الشواهين والصقور تصيد ذلك و لا ترجع عنه. بازيار العزيز بالله، البيزرة، ص٩٥؛ القزوينى، عجائب المخلوقات، ص٣٤٨.

(١٧) الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الثانية، هيدلبرغ، بيروت، ١٩٨٤، ص٣٤؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٥٢.

لمزيد من المعلومات عن الصقور بالأندلس راجع

José Luis Diez Giménez,El Halcón en Al-Andalus, Revista Digital de Iconografia Medieval, vol.VII, n13,2015,pp.33-53.

(١٨) الشاهين الروم أول من لعب بالشواهين قسطنطين ملك عمورية و لم يسبقه إلى أحد. و كان قد خرج فى يوم متصيدًا بالبزاة، فنظر إلى شاهين يتكفأ على طير الماء، فأعجب بما رآه من سرعته و ضراوته و لكنه لم يتمكن من صيده. المسعودي، مروج الذهب،ج١ ، ص١٤٦. من ألوانها الأسبهرج و هو الذى يغلب عليه الأبيض و الأحمر

و الأسود و هو البحرى الخالص و أوزانها من رطلين و نصف بالبغدادى إلى ثلاثة أرطال و نصف . كشاجم، المصايد و المطارد، ص٧٨؛ بازيار العزيز بالله، البيزرة، ص١٠٥؛ القزوينى، عجائب المخلوقات، ص٣٤٦؛ رأفت الباشا، الصيد عند العرب، ص١٩.

(١٩) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص١٤٦.

(٢٠) المسعودي، المصدر السابق، ج٣، ص٦١؛ رأفت الباشا، الصيد عند العرب، ص٣٣.

(٢١) الفهد أول من صاد بالفهد كليب بن وائل و أول من حمله على الخيل يزيد بن معاوية. النويرى (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الكريم)، نهاية الأرب، تحقيق يحيى الشامى، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م، ج٥، ص١٥٢؛ الباشا، الصيد عند العرب، ص٢٧. حيوان شرس مفترس فى مرتبة الأسد و النمر يتم تأنيسه حدًا يمكنه من أن يأمر فيأتمر و يزجره فيزدجر و إن يطلقه على الطريدة متى شاء فإذا ظفر بها أمسكها بكلتا يديه و لبث واقفًا فى مكانه ليقدمها لصاحبه حية دون أن تحدثه نفسه بأن يمسسها أو ينال منها قطعة لحم مهما كان جائعا، بل إن الفهادين بلغ من ثقتهم بتأنيس هذا الوحش الضارى ما جعلهم يركبونه على خيل فإذا لم يجدوا جوادًا يخصونه به، أركبوه خلفهم رديفًا له. الجاحظ، الحيوان، ج٧، ص٤٢؛ كشاجم، المصايد و المطارد، ص١٨٣؛ الباشا، الصيد عند العرب، ص٦.

(٢٢) ابن سعيد المغربى، (أبو الحسن على بن موسى بن سعيد)، المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقى ضيف، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، ج١ ، ص١٢٥.

(٢٣) عبد الله بن الشمر من أسرة عربية ينتمي إلى بيت من البيوتات العريقة التي اشتهرت بالمشرق، ثم انتقلت إلى الأندلس، حيث استقر بهم المقام بقرطبة. ومن المعروفين من هذا البيت والده شمر بن نمير مولى بنى أمية، ثم لما قدم سعيد بن العاصي إلى قرطبة في أيام الأمير هشام بن عبد الرحمن، ضمه إلى تأديب ولده، وأنزله في الدار المعروفة بشبلار بدار ابن الشمر. ابن الفرضي (أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي الحافظ)، تاريخ علماء الأندلس، الدار المصرية للتأليف و الترجمة، ١٩٦٦م، ص١٩٨؛

الحميدي (أبو عبد الله محمد بن أبى نصر فتوح بن عبد الله الأزدي)، جذوة المقتبس في ذكر بلاد الأندلس، الدار المصرية للتأليف و الترجمة، القاهرة، ١٩٦٦م، ص٢٣٨؛ الضبى (أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي، ١٩٦٧م، ص٣١٧. أما عبد الله بن الشمر فهو من أهل وشقة. يكنى أبا محمد وكان متفننًا في العلوم، توفي عبد الله بن الشمـر عقب دولة الأمير عبد الرحمن بعد سنة خمـس وثلاثين ومائتين. ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص٢٢٨؛ حياة قارة، عبد الله بن الشمر شاعر أمير الأندلس عبد الرحمن بن الحكم ونديمه ومنجمه، الذخائر، العدد الخامس، ٢٠٠١، ص١٠٧-١٠٩؛

Elias Teres sadaba, Ibn al-Samir, Poeta-astrologo en al corte de Abd al- Rahman II, Al Andalus, Vol xxiv, 1959, pp:449-463.

(٢٣) ابن حيان القرطبى (أبو مروان حيان بن خلف بن حسين)، المقتبس، تحقيق وتقديم وتعليق محمود على مكى، الطبعة الأولى، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، السفر الثانى، ص١٨٥.

(٢٤) ابن سعيد المغربى، المغرب فى حلى المغرب، ج١، ص١٢٥.

(٢٥) هنرى بيريس، الشعر الأندلسي فى عصر الطوائف- ملامحه العامة و موضوعاته الرئيسية و قيمته التوثيقية، ترجمة الطاهر أحمد مكى، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٨م، ص٣٠٧؛ السيد عبد العزيز سالم، صور من المجتمع الأندلسي فى عصر الخلافة الأموية وعصر دويلات الطوائف من خلال النقوش المحفورة فى علب العاج، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد، المجلد التاسع عشر، مدريد،١٩٧٦-١٩٧٨، ص٧٢؛ سامية مصطفى مسعد، صور من المجتمع الأندلسي (رؤية من خلال أشعار الأندلسيين و أمثالهم الشعبية)، الطبعة الأولى، عين للدراسات و البحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٨، ص٦٩.

* الجزائر الشرقية Islas Baleares وهى تتكون من ثلاث جزر هى(ميورقة و منورقة و يابسة) و تقع إلى شرق إسبانيا، وتعرف الآن باسم جزر البليار. وعاصمة هذه الجزر هى جزيرة ميورقة التى وصفها الحميرى بقوله: " أم هاتين الجزيرتين وهما بنتاها". وجزيرة ميورقة تقع فى البحر الزقاقى، تسامتها من القبلة بجاية من بر العدوة، بينهما ثلاثة

مجار، ومن الجوف برشلونة من بلاد أراغون، و بينهما مجرى واحد و من الشرق جزيرة منورقة، و بينهما مجرى فى البحر طوله أربعون ميلًا، و شرقى ميورقة هذه جزيرة سردانية بينهما فى البحر مجريان، و غربيها جزيرة يابسة، بينهما مجرى فى البحر طوله سبعون ميلًا، و غربى يابسة مدينة دانية من بر الأندلس بينهما فى البحر سبعون ميلًا. الحميرى، الروض المعطار، ص٥٦٧.

Alvaro Campaner Y Fuertes, Bosquejo histoirco de La dominacion Islamita en Las Ialas Baleares, Balma de Mallorca, 188.

(٢٦) الزرق طائر صياد و الزرق طبعه كطبع البازى و صيده كصيده و داؤه كدائه و علاجه كعلاجه. لا فرق بينهما سوى أن البازى أضخم و يصيد ما يعجز عنه الزرق. كشاجم، المصايد و المطارد، ص٧٣؛ بازيار العزيز بالله، البيزرة، ص٧٩.

(٢٧) كلاب سلوق تنسب إلى سلوق قرية يمنية، و العرب تنسبها كما تنسب الخيل، إناثها أسرع تعلما من الذكور و أطول أعمارًا و تعيش عشرين سنة و ليس كذلك غيرها من الكلاب، وأكثرها تضع ثمانية أجرو، من خصائص هذا النوع أنه إذا عاين الظباء بعيدة كانت أو قريبة عرف المعتل منهم و عرف العنز من التيس و إذا أبصر القطيع لم يقصد إلا التيس. و من أمارات النجابة فيه أن يكون تحت فمه طاقة شعر واحدة غليظة و كذلك الشعر على خديه و يستجيب فيه قصر اليدين و طول الرجلين لأن ذلك صالح فى الصعود. بازيار العزيز بالله، البيزرة، ص١٤٠-١٤١؛ رأفت الباشا، الصيد عند العرب، ص٢٧. انظر كذلك الحميرى، الروض المعطار، ص٣٢٠.

(٢٨) البواشق: طائر حسن الصورة أصغر الجوارح حجمًا أجودها الأحمر و الأسود الظهر جيد و صبور على الكد، أما الأحمر الظهر و البطن فهو رخو ما له جلد، و الأخضر العريض القطب صلب على المواكب. و منها الأخضر المبردى الشيه والأسبهرج الذى يشبه لون البزاة و منها الأصفر. أما أوزانها فهى مائة و ثلاثون درهمًا و أقله خمسة و تسعون درهمًا، إلا أن أغلبية البواشق الكبيرة الفارهة الخفيفة النشيطة و هو الأوسط. يصيد طير الماء و الغربان السود و المكاحل و البقع و البيضانيات. كشاجم، المصايد و المطارد، ص٧٥؛ بازيار العزيز بالله، البيزرة، ص٤٩؛ القزوينى، عجائب المخلوقات، ص٣٣٨.

(٢٩) العقاب وحشية تحتاج إلى أن يتم تفريسها تفريسًا جيدًا، و عقبان المغرب كعقبان المشرق فى ألوانها و أوزانها غير أنها أصلب وجهًا و أصدق نية فى الصيد من عقبان المشرق. و من ألوان العقبان الأشقر و الأحمر و الأسود و الكامخى و أوزانها أربعة عشر رطلًا و عشرة أرطال. المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص١٤٧؛ كشاجم، المصايد و المطارد، ص٩٣؛ بازيار العزيز بالله، البيزرة، ص١١٠.

(٣٠) السقاوات مثل الصقر يعمل بها و هى وحشية و من بيازرة المغرب تعلم المشارقة الصيد بها على الأرانب و الكروان والُبارى و الغراب كما يصيد بها الحُبروج و الحجل و هى صبورة على الحر و منها ما يصيد الغزلان و التيوس و هذا ما لا يعرفه المشارقة من ألوانها الأحمر و الأسود و منها الأسقع و الرأس النقى البياض و هو الجيد، ومنها ما يكون بلون الحدأة و هو الرديء و أوزانها من رطلين بالبغدادى إلى رطلين إلا أوقية و أكثر ما يلعب فى المغرب بها و بالشواهين لفراهتها و صلابتها. بازيار العزيز بالله، البيزرة، ص١٠٨

(٣١) ذكر العقيان و قيل هو جنس من الطير يصطاد به والزمج طائر دون العقاب فى قمته حمرة غالبة لقتمة و فيه لغة أخرى الزمجى و الزمجة و ألوانها أربعة الأحمر و الحداوى و الأسبهرج و الأصفر، و فيها ما يضرب إلى السواد و أجودها الأحمر الأسود العين و أوزانها ستة أرطال غدادى و فيها ما وزنه خمسة أرطال. صيدها صيد محكم كصيد البازى و هى خفيفة المحمل و تستجيب كما يستجيب الباشق إلى يد الفارس. كشاجم، المصايد و المطارد، ص١٠١؛ بازيار العزيز بالله، البيزرة، ص١١١-١١٣.

(٣٢) الكركى طائر شديد الحذر، يبنى عشه فى أماكن خفية، و يحيا فى جماعات، و يقوم على حراسة الجماعة واحد منها بالتناوب. رأفت الباشا، الصيد عند العرب، ص٢٢٧.

(٣٣) بازيار العزيز بالله، البيزرة، ص٥٠-١٤٨؛ سالم، صور من المجتمع الأندلسي، ص٧٤.

(٣٤) يصيد الأرانب الكبار و الغربان و الكروان الحُبارى و الأوز و إن خرج إلى موضع فيه الدراج و وقع بهم لم يرجع عنهم لأن الدراج من صيده فمتى كنت فى بلد فيه الدراج و الحجل فلا ترسل على غيرهما فإن طير الماء يفسد البازى. و البازى أشد من الباشق و أقوى جسمًا. بازيار العزيز بالله، البيزرة، ص٦٧- ٦٩.

(٣٥) الأيل: صنف من أصناف البقر الوحشية قريب الشبه من الظباء يعتصم بالجبال و قليلًا ما ينزل السهل فإذا فاجأه الصياد خاف منه و رمى نفسه من حالق الجبل من غير أن يتضرر بذلك، و للأيل قرنان كالظبى إلا أنهما لا تجويف فيهما كقرنى الثور الوحشى، و هما حديدان شديدان يعتد بهما للذود عن نفسه إذا رمته السباع و هو لا ينبت قرونه إلا بعد أن تمضى له سنتان من عمره فإذا نبتا كانا مستقمين كالوتدين، و فى السنة الثالثة من عمره يتشعبان، و لا يزال التشعب فى زيادة إلى تمام ست سنين و حينئذ يغدوان كالشجرتين على رأسه ثم يلقى بعد ذلك قرونه كل عام مرة. الجاحظ، الحيوان، ج٧، ص٤٣.

و الأيل مولع بأكل الحيات و يبحث عنها فى كل مكان و إذا أكل الحيات اعتراه العطش الشديد فيأتى مواقع الماء و يدور حولها ثم لا يشرب منها ذلك؛ لأنه يعلم أنه إذا شرب منها جرت السموم مع سريان الماء فى دمه و بدنه، و لذلك يبقى نحو أربعة أيام فإذا كان اليوم الخامس ذهبت فاعلية السم فشرب. الدميرى، حياة الحيوان الكبرى، ج١، ص١٥٠؛ رأفت الباشا، الصيد عند العرب، ص٢٠٣-٢٠٤.

(٣٦) هنرى بيرس، الشعر الأندلسي فى عصر الطوائف، ص٣٠٧؛ سامية مصطفى مسعد، صور من المجتمع الأندلسي، ص٦٩.

(٣٧) الأرنب حيوان من ذوات الوبر صغير الجثة قصير اليدين طويل الرجلين ضئيل الكعبين كثير الشعر يتمكن من الصعود إلى الجبال و لذلك إذا طاردها كلب سارعت بالتوجه نحو الجبل، و لذلك يفضل كلب الصيد أن تكون قصيرة اليدين طويلة الرجلين و كلما توفرت لديه هذه الصفات أصبح من الصعب الإفلات منه بسهولة. و مما سهل من صيد الأرانب على الرغم من حجمها إن بها خصلة تنفرد بها عما سواها من الحيوانات و هى حيلة تمكنها من عدم تتبع الصيادين لها و عدم تمكنهم من تقصى آثارها و هى أنها تقوم بضم براثنها و لا تطأ على الأرض إلا بباطن كفها حتى لا يرى لها أى براثن أو أصابع. الجاحظ، الحيوان، ج٤، ص٤٨٣؛ كشاجم، المصايد و المطارد، ص١٤٦؛ القزوينى، عجائب المخلوقات، ص٣١٦؛ رأفت الباشا، الصيد عند العرب، ص٢١٤-٢١٥.

(٣٨) الظباء أصناف تختلف لاختلاف مواضعها، فالبيض منها يقال لها الآرام و هى تسكن الرمل و هى أشد الظباء حضرًا، والحمر تسكن القفاف، وهى المواضع العالية و منها العصم و الوعول و هى التى فى أكرعها بياض و الفائدة فى تمييزها إياها علم المتصيد بهذه المواضع حتى إنه إذا رأى من هذه الأصناف شيئًا علم من أين اقتنص فينسبه إلى مكانه. و الظبى أول ما يولد يسمى طلًا ثم خشفًا ثم شادنًا إذا طلع قرنه، فإذا تمت قرونه فهو شقر ثم جذع ثم ثنى و لا تزيد على ذلك حتى تموت. كشاجم، المصايد و المطارد، ص٢٠١؛ بازيار العزيز بالله، البيزرة، ص١٣٣؛ الدميرى، حياة الحيوان الكبرى، ج٢، ص٣.

(٣٩) أبو محمد عبد الجليل بن وهبون، الملقب بالدمعة المرسى. شاعر أندلسى كان شاعرًا للمعتمد بن عباد من فطاحل الشعر و أهل الأدب، وصفه ابن بسام بقوله "شمس الزمان و بدره، و سر الإحسان و جهره، و مستودع البيان و مستقره، أحد من أفرغ فى وقتنا فنون المقال فى قوالب السحر الحلال، و قيد شوادر الألباب بأرق ملح العتاب". كان صاحبًا لابن عمار فلما توفى قال فيه مرثية و عندما بدأت الفتنة بالمعتمد بادر بالخروج عن المدينة فقتل ابن وهبون على يد بعض جنود النصارى على قرب من مرسية. ابن بسام(أبو الحسن على بن بسام الشنترينى)، الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت– لبنان، ١٩٩٧، ج٢،ق١، ص٤٧٣–٤٧٥، آنخل جونثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٥٥، ص١١٦.

(٤٠) المقري، نفح الطيب، ج٤، ص٢٦٠؛ سالم، صور من المجتمع الأندلسي، ص٧٣؛ سامية مصطفى مسعد، صور من المجتمع الأندلسي، ص٧٠.

(٤١) ابن خاقان (أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي)، قلائد العقيان و محاسن الأعيان، حققه و علق عليه حسين يوسف خربوش، الطبعة الأولى، مكتبة المنار، الأردن، ١٩٨٩م، ص٧٧٢.

(٤٢) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٣٠٦. انظر كذلك شعرًا عن وصف أبو الحسين بن فندلة لكلب صيد. المقري، نفح الطيب، ج٣، ص٤٧٣.

(٤٣) Lombard Maurice. La chasse et les produits de la chasse dans le

monde musulman (VIIIe- Xle Siecle). In Annales Economies, Societes, Civilisations.24 annee, N3, 1969.p.582.

(٤٤) هنرى بيريس، الشعر الأندلسي فى عصر ملوك الطوائف، ص٣٠٧.

الحجل هو طائر متوسط الحجم يكون ما بين حجم طائر الدراج و السمان يتميز بقلة طيرانه و يتراوح طول هذا الطائر ما بين ٢٤-٣٤سم، و هو طائر يعيش فى جماعات صغيرة يجرى على الأرض بسرعة كبيرة نسبيًا، يتغذى على الحشرات و البذور و الزهور البرية و الأعشاب. و يعد الحجل من طيور الصيد المفضلة عند الصيادين فهو ممتلئ الجسم و يفضل الجرى على الطيران و لكنه عند الشعور بالخطر يطير بعيدًا و له قدرة على التخفى و التمويه بين الصخور يساعد فى ذلك لونه الرمادى و البنى الذى لا يختلف عن لون البيئة المحيطة و عند الشعور بالخطر يصدر أصوات تحذير مميزة. كمال الدين الدميرى، حياة الحيوان الكبرى، ١٢، ص٣٢٣.

(٤٥) ديوان المعتمد بن عباد، تحقيق حامد عبد المجيد- أحمد أحمد بدوى، دار الكتب المصرية، ص٤٢؛ سامية مصطفى مسعد، صور من المجتمع الأندلسي، ص٧٠.

(٤٦) ديوان المعتمد بن عباد، ص٣٢.

(٤٧) المصدر السابق، ص٤٤.

(٤٨) أبو مروان عبد الملك بن رزين بن هذيل حسام الدولة بن خلف بن لب بن زين ، الحكم عن أبيه سنة ٤٣٦هـ/١٠٤٤م، تلقب عند ولايته بذى الرياستين الحاجب جبر الدولة. استمر فى حكم مملكة شنتمرية زهاء ستين عامًا بعيدًا عن الأحداث الجسام التى ضربت ممالك الطوائف الأخرى، و اضطر بعد سقوط طليطلة فى يد ألفونسو السادس سنة٤٧٨هـ/١٠٨٥م إلى أن يؤدى الجزية و لكن بعد موقعة الزلاقة توقف كغيره من ملوك الطوائف عن دفع الجزية . و تعرض لمحاولة اغتيال من قبل صهره عبيد الله حاكم إذكون الواقعة شمال شرق الأندلس إلا أنه تمكن من الإفلات من هذه المحاولة لكنه خرج مشوهًا ليتوفى بعد ذلك بقليل ٤٩٦هـ/ ١١٠٣م. كان شديد الإعجاب بنفسه و كان يتعسف على الشعراء و يتعسر بمطلوبهم من العطاء، و ولى بعده ابنه يحيى فأقام يسيرًا ثم تغلب عليه يوسف بن تاشفين. ابن بسام، الذخيرة،ج٣، ق١،ص١٠٩؛ ابن الآبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعى)، الحلة السيراء، تحقيق

حسين مؤنس، الطبعة الأولى، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ج٢، ص١٠٨-١١٥؛ ابن سعيد، المغرب فى حلى المغرب، ج٢، ص٢٧١؛ ابن عذارى المراكشى (أبو العباس أحمد بن محمد)، البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب-تاريخ إفريقية و المغرب من الفتح إلى القرن الرابع الهجرى ، الجزء الثالث، تحقيق ومراجعة ج. س. كولان . إ. ليفى برفنسال، الطبعة الثالثة، دار الثقافة، بيروت . لبنان، ١٩٨٣،ج٣، ص٣٠٩؛ محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس- دولة الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب،٢٠٠٣،ج٣، ص٢٥٨.

(٤٩) السهلة متوسطة بين بلنسية و سرقسطة و لذا عدها بعضهم من كور الثغر الأعلى و لها مدن و حصون، تسمى أيضًا شنتمرية الشرق (Santa Haria de Al barracin) و هى من كبار معاقل كورة شنتبرية. المقري، نفح الطيب، ج١، ص١٦٦.

(٥٠) ابن خاقان، قلائد العقيان، ص١٦٢؛ ابن الخطيب(لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد)، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، بدون تاريخ، ج٢، ص١٩٦؛ بيريس، الشعر الأندلسي فى عصر الطوائف، ٣٠٧.

(٥١) العالى بالله إدريس بن يحيى بن على بن حمود ابن خليفة قرطبة و مؤسس مملكة مالقة يحيى بن المعتلى بالله، و شقيق الحسن المستنصر بالله بعد مقتل الحسن المستنصر بالله، اعتلى الوزير نجاء الصقلبى حكم مالقة و ذلك بعدما قاموا بسجن إدريس بن يحيى شقيق الأمير المقتول، إلا أنه على الرغم من ذلك لم يتمكن نجاء من فرض سيطرته على المدينة سوى لشهر واحد فقط حيث قام عدد من الجنود بالإطاحة به و قتله و إخراج إدريس من السجن و مبايعته فى السادس من جمادى الآخرة ٤٣٤هـ/ ١٠٤٢م، و دخلت فى طاعته بربر غرناطة وقرمونة و جيان. و كان إدريس جوادًا إلا أنه كان سيئ البطانة ضعيف الرأى انقلب عليه ابن عمه محمد بن إدريس سنة ٤٣٨هـ/١٠٤٦م مما اضطر إدريس إلى الفرار إلى ببشتر. و عاد العالى بالله إلى مالقة واستقبله أهلها و نصبوه ليستمر فى الحكم حتى وفاته عام ٤٤٦هـ/١٠٥٤م. ابن حزم، رسائل ابن حزم،ج٢، ص٥٠؛ الحميدى، جذوة المقتبس، ص٣٣؛ لويس سيكو دى لوثينا، الحموديون سادة مالقة و الجزيرة الخضراء، ترجمة عدنان محمد آل طعمة،

الطبعة الأولى، دار سعد الدين، دمشق، ١٩٩٢م، ص٤٢.

(٥٢) كمال السيد أبو مصطفى، مالقة الإسلامية فى عصر دويلات الطوائف(القرن٥هـ/١١م) دراسة فى العمران و الحياة الاجتماعية، بحث ضمن كتاب دراسات مغربية و أندلسية فى التاريخ و الحضارة، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ٢٠٠٧م، ص٢٧٥. و لقد عثر فى حفائر بهضبة مارمورياس (Marmuyas) بمالقة على بعض حراب الصيد مما يؤكد على خروج أهل مالقة بالخروج إلى رحلات الصيد.

Rui Y Vallve, Excavaciones en Los montes de Malaga, en Revista del instituto egipcio, Madrid, 1976.p. 130.

(٥٣) محمد بن إدريس المهدى بالله الحاكم السابع لمملكة مالقة فى عصر ملوك الطوائف و حفيد خليفة قرطبة على بن حمود تولى مالقة بعدما انقلب على ابن عمه أمير مالقة إدريس العالى بالله و نادى بنفسه حاكمًا لمالقة متلقبًا بالمهدى بالله، و اضطر إلى الفرار إلى ببشتر و لجأ إلى باديس بن حبوس زعيم بربر غرناطة ليعاونه على استرداد عرشه إلا أنه على الرغم من ذلك فشل فى استرداد المدينة من محمد بن إدريس الذى نجح فى توطيد حكمه فى مالقة، و على الرغم من ذلك فلم يتمكن من الاستقرار فى الحكم بسبب المعارضة لحكمه من قبل الممالك المجاورة لها و خاصة من قبل غرناطة و زعيمها باديس بن حبوس الذى اجتمع مع معارضيه من زعماء البربر و قرروا ضرورة خلعه و الدعوة لمحمد بن القاسم المهدى بالله صاحب الجزيرة الخضراء الذى استغل تأييد بعض زعماء البربر و حاول دخول مالقة بالقوة إلا إنه هزم هو الآخر أمام قوات محمد بن إدريس مما اضطرهم إلى التخلص منه عن طريق دس السم له. الحميدى، جذوة المقتبس، ص٣٤؛ لويس سيكو دى بالنثيا، الحموديون، ص٤٤.

(٥٤) ابن عذارى، البيان، ج٣، ص٢١٧؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٤٣٥.

(٥٥) أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن إسحاق بن زيد بن طاهر القيسى خلف أباه أبو بكر بن طاهر على مدينة مرسية، و كان قد تولى عليها من قبل زهير الصقلبى صاحب ألمرية الذى جعله نائبًا له على مرسية ثم نائبًا لعبد العزيز بن عبد الرحمن المنصور صاحب بلنسية. و لقد تمتع والده أبو بكر بنفوذ واسع و استقلالية فى إماراته و ازداد

ثراؤه حتى قيل إنه امتلك نحو نصف أراضى مرسية. و لقد ظهر أبو عبد الرحمن محمد على مسرح الأحداث السياسية فى مدينة مرسية حينما أشركه معه أبوه فى الحكم بعد إصابته بالشلل فى أيامه الأخيرة ليتوفى فى عام ٤٥٥هـ/١٠٦٣م. و أقره عبد الملك المظفر بن عبد العزيز نائبًا عنه على مرسية خلفًا لأبيه، إلا أنه سرعان ما تمكن من التخلص من هذه التبعية بعد هزيمة قوات بلنسية أمام فرناندو الأول فى معركة بطرنة ٤٥٧هـ/ ١٠٦٥م . ابن عذارى، البيان المغرب،ج٣، ص٢٥٢. ليس هذا فحسب بل وسع نطاق نفوذه ليشمل أريولة و مولة و إلش و كنتدة و ليستمر حكمه على مدينة بلنسية نحو ١٥ عامًا حتى سقوطها على يد المعتمد بن عباد و وزيره ابن عمار الذى ألقى به فى السجن حتى تمكن من الهروب بمساعدة عبد العزيز صاحب بلنسية. توفى فى عام ٥٠٧هـ/١١١٣م و كان قد ناهز التسعين من عمره. ابن خاقان، قلائد العقيان، ص١٧٠-١٧١-١٨١؛ ابن بسام، الذخيرة،ج٣، ق١، ص٢٤؛ الضبى، بغية الملتمس، ج١، ص٧٤، رقم ٢٣؛ ابن الآبار، الحلة السيراء، ج٢، ص١١٦؛ عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس،ج٣، ص١٧٤ و ما بعدها.

(٥٦) عبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمد المنصور أبو الحسن بن أبى عامر، فر بعد مقتل والده عبد الرحمن شنجول بقرطبة و إندلاع الحرب الأهلية، و توجه و استقر بسرقسطة فى كنف صاحبها منذر بن يحيى التجيبى، و كان فى السابعة من عمره، و لقد ظل عبد العزيز مقيمًا بسرقسطة حتى تم دعوته من قبل الفتيان العامريين ليتولى إمارة بلنسية، فسارع عبد العزيز بالتوجه إلى شاطبة حيث تم مبايعته على حكم بلنسية سنة ٤١١هـ/ ١٠٢٠م، و تلقب بالمنصور و هو لقب أجداده و هو لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره، و توطد سلطانه وطالت مدته و كانت له بلنسية و مرسية و شاطبة و ألمرية، و توفى سنة ٤٥٢هـ. ابن بسام، الذخيرة، ج٣، ق١، ص٤٣-٤٤؛ ابن عذارى، البيان،ج٣، ص١٦٤؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام، ج٢، ص ١٨٧؛ ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر، الجزء الرابع، ضبط المتن و وضع الحواشي خليل شحاتة، مراجعة سهيل زكار، الطبعة الأولى، دار الفكر،

لبنان، ٢٠٠٠م، ج٤، ص٢٠٧؛ كمال السيد أبو مصطفي، تاريخ مدينة بلنسية الأندلسية في العصر الإسلامي (٩٥-٤٩٥هـ/ ٧١٤-١١٠٢م) دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، مركز الإسكندرية للكتاب، ص٩٨.

(٥٧) ابن خاقان، قلائد العقيان، ص١٨٨.

(٥٨) ابن خاقان، المصدر السابق، ص188؛ سالم، صور من المجتمع الأندلسي، ص٧٣.

(٥٩) أبو بكر بن القبطرنة: أحد ثلاثة إخوة يعرفون ببنى القبطورنة و هى محرفة من كلمة (Cap-TORNO) و معناها ذو الرأس المستديرة، و أبو بكر هذا هو عبد العزيز بن سعيد بن عبد العزيز البطليوسي كان كاتبًا للمتوكل بن الأفطس صاحب بطليوس ثم لابن تاشفين من بعده، توفى بعد ٥٢٠هـ/١١٢٦م. قال عنه ابن بسام" أحد فرسان الكلام و حملة السيوف و الأقلام من أسرة أصالة و بيت جلالة أخذوا العلم أولا عن آخر و ورثوه كابرًا عن كابر. و كان له بطولات مع المتوكل فى حملاته و حروبه، و كان فى أثنائها ينشد و ينظم الشعر واصفًا المعارك و مادحًا المتوكل فى شعر لا يخلو من البلاغة و البراعة. ابن خاقان، قلائد العقيان، ص١٣١-١٣٤-١٤١-٤٩٥-٤٩٨؛ ابن بسام، الذخيرة،ج٢، ق٢، ص٧٥٣؛ ابن الآبار، الحلة، ج٢، ص١٠٤؛ ابن سعيد ، المغرب فى حلى المغرب، ج١، ص ٣٦٧؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص١٥٦؛ عنان، دولة الإسلام فى الأندلس،ج٣، ص٨٩.

(٦٠) ابن بسام، الذخيرة، ج٢، ق٢، ص٦٦٨.

أبو محمد عبد المجيد بن عبدون الكاتب و الشاعر الكبير من بين وزراء المتوكل بن الأفطس أصله من مدينة يابرة. حظى لدى المتوكل بمكانة كبيرة فصار صاحبًا و رفيقًا له و تم تعيينه كاتبًا له فى سنة ٤٧٣هـ/ ١٠٨٠م. و من غرائبه كثرة حفظه حتى قيل عنه أيسر محفوظاته كتاب الأغانى، اشتهر بمرثيته الشهيرة لبنى الأفطس بعد سقوط دولتهم و هى قصيدته المعروفة بالعبدونية التى وصفت بكونها مزيجًا مدهشًا من الشعور العميق و المتانة التاريخية. بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص١١٨؛ عبد الله عنان، دولة الإسلام فى الأندلس، ج٣، ص٨٩، ٤٢٨.

(٦١) ابن خاقان، قلائد العقيان، ص٤٤٢؛ هنرى بيريس، الشعر الأندلسي فى عصر الطوائف، ص٣٠٨؛ سالم، صور من المجتمع الأندلسي، ص٧٣

(٦٢) المتوكل على الله بن الأفطس و هو المتوكل على الله عمر بن محمد بن الأفطس آخر حكام بنى الأفطس على مدينة بطليوس فى عصر ملوك الطوائف. اشتهر ببراعته فى العلم و الأدب و تشجيعه للشعراء و الأدباء. تولى حكم بطليوس بعد وفاة والده المظفر بن الأفطس عام ٤٦١هـ/١٠٦٩م فدار صراع بينه و بين أخيه يحيى المنصور، و لم ينتهِ هذا الصراع إلا بوفاة يحيى ابن المنصور فى عام ٤٦٤هـ/ ١٠٧١م، فخلص الحكم للمتوكل، استدعاه أهل طليطلة لحكم مدينتهم فى عام ٤٧٢هـ/ ١٠٧٩م بعدما قام أهلها بالثورة ضد القادر بن ذى النون، و كان المتوكل من المؤيدين لعبور المرابطين إلى الأندلس لمواجهة الخطر المسيحى، و شارك فى موقعة الزلاقة و لكن بعد قرار يوسف بن تاشفين بإسقاط إمارات ملوك الطوائف مما اضطر المتوكل إلى اللجوء إلى ألفونسو السادس ملك قشتالة، و لكن قام أهل بطليوس بالثورة ضده عام ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م فاستغل المرابطون ذلك و قاموا بحصارها و نجحوا فى دخولها و أسر المتوكل ثم إعدامه. ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج٢، ص١٨٢. عبد الله عنان، دولة الإسلام فى الأندلس، ص٨٨؛ لمزيد من التفاصيل راجع سحر السيد عبد العزيز سالم، تاريخ بطليوس الإسلامية وغرب الأندلس في العصر الإسلامى_ التاريخ السياسي، الجزء الأول، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ت

(٦٣) ابن بسام، الذخيرة، ج٢، ص٧٦٩؛ المقري، نفح الطيب،ج٤.، ص٣١٣؛ هنرى بيريس، الشعر الأندلسي فى عصر ملوك الطوائف، ص٣٠٨؛ سالم، صور من المجتمع الأندلسي، ص.٧٣.

(٦٤) من نصارى إشبيلية ظهر فى دولة المعتمد بن عباد و كان من مداحيه. ابن سعيد، المغرب فى حلى المغرب، ج١، ص٢٦٩.

(٦٥) المقري، نفح الطيب، ج٣، ص٥٢١؛ سالم، صور من المجتمع الأندلسي، ص٧٥.

(٦٦) هنرى بيريس، الشعر الأندلسي فى عصر ملوك الطوائف، ص٣٠٧.

(٦٧) قونكة مدينة بالأندلس من أعمال كورة شنتبرية. و هى أمنع و أقوى حصون الثغر الأدنى و البلد نفسه يقع على أحد فروع نهر شقر على بعد ١٧٠كيلو مترًا جنوب شرق

مدريد. و به مصنع برزت فيه من الصناع و النقاشين أسرة تعرف ببنى زيان. ياقوت الحموى (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٨٤، ج٤، ص٤١٥.

(٦٨) أبو بكر يعيش بن محمد بن يعيش قاضى طليطلة الذى قام بأمرها و ضبطها بعد قيام الفتنة الأهلية و انهيار السلطة المركزية بقرطبة، إلا أنه لم يقم بالأمر منفردًا بالحكم فى المدينة بل كان معه جماعة ومنهم ابن مسرة و عبد الرحمن بن متيوه ولكن سرعان ما دب الخلاف بينهم فقاموا بعزل القاضى ابن يعيش الذى توجه إلى قلعة أيوب ليتوفى بها فى ٤١٨هـ/١٠٢٧ م. ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك)، كتاب الصلة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ٢٠٠٨م، القسم الثانى، ص٦٨٩؛ عبد الله عنان، دولة الإسلام فى الأندلس، ج٣، ص٩٧.

(٦٩) عبد الرحمن بن مطرف بن إسماعيل بن ذى النون، ظهر على مسرح الأحداث السياسية بشكل ملحوظ منذ عصر المنصور محمد بن أبى عامر الذى خدم فى دولته ، فلما انقرضت الدولة العامرية لحق بالثغر و اجتمع إليه بنو عمه، و منحه الظافر حكم إقليش ، و عندما اضطربت الأمور فى طليطلة رأى أهلها أن يرسلوا و يبعثوا رسلهم إلى عبد الرحمن بن ذى النون فى شنتبرية يستدعونه لتولى الرئاسة فوجه إليهم ابنه إسماعيل عام ٤٢٧هـ/ ١٠٣٦م. عبد الله عنان، دولة الإسلام فى الأندلس، ج٣، ص٩٦-٩٧.

(٧٠) السيد عبد العزيز سالم، تحف العاج الأندلسية، ص٦٦-٦٧.

(٧١) محمد عبد العزيز مرزوق، صفحات من الفن الإسلامى فى الأندلس: التحف المصنوعة من العاج، بحث منشور بمجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد رقم ١٧، ج٢، ١٩٥٥، ص١٣.السيد عبد العزيز سالم، تحف العاج الأندلسية، ص٦٩.

(٧٢) الباشا، الصيد عند العرب، ص٢٨.

(٧٣) المستعين بالله أحمد بن يوسف بن هود تولى مدينة سرقسطة بعد وفاة أبيه المؤتمن بن هود عام ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م، مما شجع ألفونسو السادس على التوجه إليها فى محاولة منه لإسقاطها استغلالًا للموقف و نجاحه فى إسقاط مدينة طليطلة فسار إلى سرقسطة و حاصرها و على الرغم من محاولات المستعين بالله لفك حصار ألفونسو عن المدينة و

عرضه للأموال عليه فى مقابل فك حصار ألفونسو عن المدينة فإن ألفونسو رفض هذا العرض، غير أن موقفه سرعان ما تغير بعدما عبر يوسف بن تاشفين مما اضطره إلى فك الحصار و التوجه بقواته جنوبًا لقتال المرابطين. و فى عام ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م حاصر ملك أراغون سانشو راميرز مدينة وشقة التى كانت تحت حكم المستعين بالله، مما اضطره إلى إرسال ابنه عبد الملك إلى يوسف بن تاشفين طالبًا منه النجدة، كما لجأ أيضًا إلى ألفونسو السادس الذى أمده ببعض القوات . و على الرغم من وفاة سانشو أمام أسوار المدينة فإن المستعين لم يتمكن من فك الحصار عن المدينة و اضطر إلى تسليمها بعد حصار دام نحو العامين لابنه بيدرو الذى اتخذ منها عاصمة جديدة لمملكة أراغون. و لقد لقى المستعين فى عام ٥٠٣هـ/ ١١٠٩م مصرعه أمام قوات ألفونسو الأول ملك أراغون فى أثناء محاولته للدفاع عن مدينته. ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج٢، ص١٦٩.

(٧٤) أبو الفضل حسداى بن يوسف بن حسداى من مدينة سرقسطة و من بيت شرف اليهود بالأندلس حيث ينتسب إلى ولد موسى عليه السلام، عُنى بالعلوم المختلفة و قد مكنه إتقانه للغة العربية من أن ينال حظًا جزيلًا من صناعة الشعر و البلاغة كما برع فى علم العدد و الهندسة و علم النجوم و فى صناعة الموسيقى، كما كان له نظر فى الطب. ابن أبى أصيبعة (موفق الدين أبى العباس أحمد بن القاسم بن خليفه بن يونس السعدى الخزرجي)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح و تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص٤٩٨.

(٧٥) ابن خاقان، قلائد العقيان٥٥٠-٥٥١؛ ابن بسام، الذخيرة، ج٣، ص٤٩٣؛ المقري، نفح الطيب، ج٣، ص٢٦٧.

(٧٦) كل إقليم يكون متبوعاً بعدد كبير من القرى، فقرطبة كان يتبعها خمسة عشر إقليميًا، إقليم المدور: عدد قراه تسعون قرية، إقليم القصب: عدد قراه سبعة وثمانون قرية، إقليم لوره: عدد قراه أربعة وستون قرية، إقليم الصدف: عدد قراه ثمانية وعشرون قرية، إقليم بني مسرة، عدد قراه سبع عشرة قرية، إقليم منيانة: عدد قراه ست وعشرون قرية، إقليم كرتش: عدد قراه ستون قرية، إقليم القتل: عدد قراه ثمان وأربعون قرية، إقليم الهزهاز: عدد قراه ثلاث وسبعون قرية، إقليم وابة الملاحة: عدد قراه أربعة وثمانون قرية، إقليم وابُه

الشعراء: عدد قراه أربع وتسعون قرية، إقليم أولية السهلة: القرى مائة قرية وقريتان. العذرى، ترصيع الأخبار، ص١٢٤-١٢٧؛ سالم بن عبد الله الخلف، نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ج١، ص٣٣٠.

(٧٧) العذرى، ترصيع الأخبار ، ص١٢٥.

(٧٨) العذرى، المصدر السابق ، ص١٢٦.

(٧٩) العذرى، نفسه ، ص١٢٧.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا- المصادر

- **القرآن الكريم**
- **ابن الآبار** (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي) ت٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م

- الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، الطبعة الأولى، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، الجزء الثاني.

- **ابن أبي أصيبعة** (موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعديّ الخزرجيّ)، ت٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م:

- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.

- **بازيار العزيز بالله الفاطميّ** (أبو عبد الله الحسن بن الحسين) ت القرن الرابع الهجريّ/ العاشر الميلاديّ.

- البيزرة، تعليق محمد كرد عليّ، مطبوعات المجمع العلميّ العربيّ، دمشق، ١٩٥٣م.

- **ابن بسام** (أبو الحسن عليّ بن بسام الشنتريني) ت٥٤٢هـ/١١٤٧م

- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت– لبنان، ١٩٩٧م.

- **ابن بشكوال** (أبو القاسم خلف بن عبد الملك) ت٥٧٨هـ/١١٨٢م

- كتاب الصلة، القسم الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،٢٠٠٨م.

- **الجاحظ** (أبو عثمان عمرو بن بحر) ت٢٥٥هـ/٨٦٨م

- الحيوان، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، مكتبة الحلبي، القاهرة، ١٩٦٨م، الجزءالسابع.

- **أبو الحسن عريب بن سعيد القرطبيّ**، تقويم قرطبة، نشر مع ترجمة فرنسية رينهرت دوزي، ليدن بريل.

- **الحميدي** (أبو عبد الله محمد بن أبو نصر فتوح بن عبد الله الأزديّ) ت ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م:

- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦م.

- **الحميري** (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم) ت٨٩٩هـ/١٤٩٥م:

- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الثانية، هيدلبرغ، بيروت، ١٩٨٤م.

- ابن حيان القرطبيّ (أبو مروان حيان بن خلف بن حسين) ت٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م

- المقتبس، تحقيق وتقديم وتعليق محمود عليّ مكي، الطبعة الأولى، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السفر الثاني، الرياض، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

- **ابـن خاقـان** (أبـو نصـر الفتح بـن محمـد بـن عبيـد الله القيسـيّ الإشـبيليّ) ت٥٢٩هـ/ ١١٣٥م قلائـد العقيـان ومحاسـن الأعيـان، حققـه وعلـق عليـه حسين يوسف خربوش، الطبعة الأولى، مكتبة المنار، الأردن، ١٩٨٩م.
- **ابن الخطيب** (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد) ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م – أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.
- **ابن خلدون** (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون) ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م:

– العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، الجزء الرابع، ضبط المتن ووضع الحواشي خليل شحاتة، مراجعة سهيل زكار، الطبعة الأولى، دار الفكر، لبنان، ٢٠٠٠ م.

- **الدميريّ** (كمال الدين محمد بن موسى) ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م – حياة الحيوان الكبرى، الطبعة الثانية، منشورات ناصر خسرو، طهران– إيران، ١٣٦٨هـ.
- **الزهريّ (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر)** المتوفى في أواسط القرن السادس الهجريّ/ الثاني عشر الميلاديّ.

- كتاب الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، المركز الإسلاميّ للطباعة، القاهرة، د.ت

- **ابن سعيد المغربيّ** (أبو الحسن عليّ بن موسى بن سعيد المغربيّ) ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م:

- المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، ج١.

- **الضبيّ** (أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة) ت٥٩٩هـ/ ١٢٠٣م،
  - بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس، تحقيق إبراهيم الإبياريّ، الطبعة الأولى، دار الكتاب المصريّ- اللبنانيّ، القاهرة- بيروت، ١٩٨٩م.
- **ابن عذارى المراكشيّ** (أبو العباس أحمد بن محمد) كان حياً ٧١٢هـ/ ١٣١٢م
  - البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب-تاريخ إفريقية والمغرب من الفتح إلى القرن الرابع الهجريّ، الجزء الثالث، تحقيق ومراجعة ج. س. كولان . إ. ليفي برفنسال، الطبعة الثالثة، دار الثقافة، بيروت . لبنان، ١٩٨٣م.
- **العذري** (أحمد بن عمر بن أنس ابن الدلائيّ) ت٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م:
  - نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان و المسالك إلى جميع الممالك، تحقيق عبد العزيز الأهوانيّ، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد،١٩٦٥م.
- **القزوينيّ** (زكريا بن محمد بن محمود) ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م
  - عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، الطبعة الأولى، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت- لبنان، ٢٠٠٠م.
  - آثار البلاد وأخبار العباد، الطبعة الأولى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٣م.

- **كشاجم** (أبو الفتح محمود بن الحسن الكاتب) ت٣٥٨هـ/٩٦٨م
  - المصايد والمطارد، تحقيق وتعليق محمد أسعد طلس، دار اليقظة، بغداد، ١٩٥٤م.
- **المسعودي** (أبو الحسن عليّ بن الحسين بن عليّ) ت٣١٦هـ/ ٩٥٧م
  - مروج الذهب ومعادن الجوهر، مراجعة كمال حسن مرعي، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، صيدا–بيروت، ٢٠٠٥م.
- **المعتمد بن عباد**، ديوان المعتمد بن عباد، تحقيق حامد عبد المجيد– أحمد أحمد بدوي، دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ت
- **المقريّ** (أحمد بن محمد المقري التلمساني) ت١٠٤١هـ/١٦٣١م:
  - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الجزء الأول– الجزء الرابع، ١٩٦٨م.
- **النويري** (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الكريم) ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م:
  - نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق يحيى الشامي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ٢٠٠٥م.
- **ياقوت الحمويّ** (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحمويّ الروميّ البغداديّ) ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٨٤م.

ثانيًا- المراجع العربية والمعربة:

- **آنخل جنثالث بالنثيا**، تاريخ الفكر الأندلسيّ، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٥٥م.
- **سالم بن عبد الله الخلف**، نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- **سامية مصطفى مسعد**، صور من المجتمع الأندلسيّ (رؤية من خلال أشعار الأندلسيين وأمثالهم الشعبية)، الطبعة الأولى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٨م.
- **سحر السيد عبد العزيز سالم**، تاريخ بطليوس الإسلامية وغرب الأندلس في العصر الإسلاميّ _ التاريخ السياسيّ، الجزء الأول، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ت
- **السيد عبد العزيز سالم**، صور من المجتمع الأندلسيّ في عصر الخلافة الأموية وعصر دويلات الطوائف من خلال النقوش المحفورة في علب العاج، مجلة المعهد المصريّ للدراسات الإسلامية بمدريد، المجلد التاسع عشر، مدريد، ١٩٧٦-١٩٧٨م.
  - تحف العاج الأندلسية في العصر الإسلاميّ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،١٩٩٥م.
- **عبد الرحمن رأفت الباشا**، الصيد عند العرب. أدواته وطرقه- حيوانه الصائد والمصيد، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة- دار النفائس، المملكة العربية السعودية، ١٩٧٨م.

- **كمال السيد أبو مصطفى،** مالقة الإسلامية في عصر دويلات الطوائف(القرن٥هـ/١١م) دراسة في العمران والحياة الاجتماعية، بحث ضمن كتاب دراسات مغربية وأندلسية في التاريخ والحضارة، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ٢٠٠٧م.
  - تاريخ مدينة بلنسية الأندلسية في العصر الإسلاميّ (٩٥-٤٩٥هـ/ ٧١٤-١١٠٢م) دراسة في التاريخ السياسيّ والحضاريّ، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، د.ت
- **لويس سيكو دى لوثينا،** الحموديون سادة مالقة والجزيرة الخضراء، ترجمة عدنان محمد آل طعمة، الطبعة الأولى، دار سعد الدين، دمشق، ١٩٩٢م.
- **محمد عبد الله عنان،** دولة الإسلام في الأندلس- دولة الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطيّ، الجزء الثالث، الهيئة المصرية العامة للكتاب،٢٠٠٣م.
- **ف. ويستنفلد،** جدول السنين الهجرية بلياليها وشهورها بما يوافقها من السنين الميلادية بأيامها وشهورها، ترجمة عبد المنعم ماجد وعبد المحسن رمضان، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٠م.
- **هنرى بيريس،** الشعر الأندلسيّ في عصر الطوائف- ملامحه العامة وموضوعاته الرئيسية وقيمته التوثيقية-، ترجمة الطاهر أحمد مكيّ، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٨م.

ثالثًا- الدوريات:

- **تواتية بودالية،** هواية صيد الحيوانات البرية في الأندلس، مجلة عصور الجزائر، العد١٩-٢٠،الجزائر، ٢٠١٥م.

- **حياة قارة،** عبد الله بن الشمر شاعر أمير الأندلس عبد الرحمن بن الحكم ونديمه ومنجمه، الذخائر، العدد الخامس، ٢٠٠١م.
- **محمد عبد العزيز مرزوق،** صفحات من الفن الإسلاميّ في الأندلس: التحف المصنوعة من العاج، بحث منشور بمجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد رقم ١٧، ج٢، ١٩٥٥م.

رابعًا- المراجع الأجنبية:

- Allen Johnson, Sport Hunting Ritual, Cov.J.R., 2004.
- Alvaro Campaner Y Fuertes, Bosquejo histoirco de La dominacion Islamita en Las Ialas Baleares, Balma de Mallorca.
- Elias Teres sadaba, Ibn al-Samir, Poeta-astrologo en al corte de Abd al- Rahman II, Al Andalus, Vol xxiv, 1959.
- José Luis Diez Giménez, El Halcón en Al-Andalus, Revista Digital de Iconografia Medieval, vol.VII, n13,2015.
- Rui Y Vallve, Excavaciones en Los montes de Malaga, en Revista del instituto egipcio, Madrid, 1976.
- The Arabic text to the calendar of Cordoba for the year 961, edited by Reinhart Dozy (Kessinger Publishing 2012, originally published in 1873by E. J. Brill, Leiden.
- The Art of Islamic Spain, Edited by Jerri Lynn D. Dodds, The Metropolitan Museum of Art, New York.
- Lombard Maurice. La chasse ET les produits de la chasse dans le monde musulman (VIIIe- Xle Siecle). In Annales Economies, Societes, Civilisations. 24 annee, N3, 1969.